

يجب أن يصبح الثامن من مارس يوم النضال من أجل الحق في الحياة

إن كلثوم ليست فقط ضحية جريمة قتل نساء نتسارع في دفنها حتى ننساها. لقد كانت شابة ديناميكية ، لديها مشاريع ، تطمح إلى الاستقلالية ، وتحدي إسعاد أطفالها. لم تكن "الضحية" المنكوبة الباكية. كانت دائما ترتدي ملابس مناسبة ، بعيون مستقيمة وحديث واضح. ربما كان هذا ما يزعج كثيرًا. كانت تكتب نصوص جميلة جدا عن حب الاطفال

كانت شابة مليئة بالشجاعة والإرادة وتطالب بحقوق. مصرة على مواجهة العقبات التي لا حصر لها ، كانت تضحك بغضب وربما كان هذا هو ما أزعج "قواعد اللعبة". "أعطني محلاً صغيراً لصنع الكعك وسأعيش مع أطفالتي ، لا أريد حتى سكنكم الاجتماعي، سأشتري سكن عدل " لقد كانت تحلم.

قُتلت كلثوم ، ذات ال 33 عامًا ، على يد طليقتها في 13 فيفري 2022 في بومرداس

جاءت كلثوم لتلتقي بنا في شبكة وسيلة في سبتمبر 2021. كانت تبدو كطالبة شابة في الثانوي.

تزوجت في السادسة عشرة من عمرها ، كانت تنتمي لعائلة يائسة بسبب الفقر ، فيها الأب متوف ، ومتكونة من عدة بنات ، وكثير من الأفواه يجب إطعامها ، فتجد كلثوم نفسها مع تاجر مخدرات. منذ الأشهر الأولى للزواج كانت تفكر في الفرار لكنها سرعان ما حملت منه والعودة إلى أسرة لا تريدها حقًا أفضل عزيמתها. لذا استسلمت لتحمل الضرب والتهديدات ، وبعد سنوات قليلة أصبحت هي التي تعمل لإعالة العائلة. تدربت في صناعة الحلويات وأصبحت حتى مدربة في هذا التخصص وبعد طفلها الثالث اتخذت قرارها لكي تطلب الطلاق لكن من سيقبلها مع ثلاثة أطفال. مما جعلها تبقى لمدة عام آخر بعد الطلاق لتتقاسم مع طليقتها السكن الاجتماعي الذي حصلوا عليه (باسمه ، "الرجل" حسب القانون ، والذي ليس رغم ذلك "مسؤولاً عن الأسرة"). لم

يعد الضرب كافياً ، فبعدها حاول ذبحها. وفي هذه المرة قررت الفرار لأنها تريد البقاء على قيد الحياة من أجل أطفالها. أمضت سبعة أشهر في ملجأ ، منفصلة عن أطفالها ، وكانت أصعب فترة في حياتها. ويقوم الرجل بسحب ابنته من المدرسة لتعتني بإخوتها ويهمل الأطفال المرضى.

في الملاجئ ، لا تتخذ النساء قرارات بشأن تحركاتهن. القواعد صارمة ، لا يسمح لهن بالخروج لحل مشاكلهن. لكن كيف سيكتسبن استقلاليتهن؟ في محاولاتها لاستعادة أطفالها ، من خلال المحادثات والوثائق الداعمة ، تم توقيع إذن الخروج أخيراً ولكن متأخراً ، فيفوتها موعدها مع قاضي القصر. وتغادر المركز. تبين لها فترات الإقامة القصيرة مع عائلتها أنه يجب عليها إيجاد حل آخر. في يوم من الأيام ، في محاولة يائسة لعدم تمكنها من جمع أطفالها ، بدون مال وبدون سكن ، ذهبت إلى مستشفى مصطفى باشا وعرضت بيع كليتها.

راسلت البلدية من أجل محل صغير ، أو حتى قبو ، مرآب. غمرت الخدمات العمومية بطلبات وظيفية صغيرة ، أو مساحة صغيرة لممارسة نشاطها. تمكنت من الحصول على مساعدة للإيجار ، وهو شرط فرضه القاضي لإعادة أطفالها إليها ، وإلا فسوف يستعيدهم. لكن لا يزال من الضروري العثور على وكالة عقارية جاهزة للإيجار لها فالبعض يعتقدون أنهم "نشطاء الأخلاق الأبوية" ويقومون بتمييز غير قانوني: لا إيجار لامرأة منفردة ، حتى مع الأطفال! بعد العديد من الطلبات والضمانات ، وجدت أخيراً مكاناً للم شمل أطفالها. ستستفيد منه لمدة شهرين فقط ، وهي الفترة التي تسجل فيها الأطفال في المدرسة ، وتستأنف ابنتها الدروس ، وتعتني بابنها المريض ، وتقتني النظارات لمن لديه قصر في النظر.

الطلاق لا يزال يهددها. فتبلغ عن هذه المضايقات السلطات القضائية والإدارية المختلفة ، تخبر عن محاولة القتل ، وتظهر التسجيلات ولكن لا شيء ، لن يتبع أي تحقيق. أرسل لها مقاطع فيديو يبدي فيها الكثير من المخدرات ليبين أنه يملك مالا وأنه من الأفضل لها أن

تعود! لا يدفع نفقة أطفاله لكنه يتزوج مرة أخرى. وهنا ، تعتقد أنها ستنعم بفترة راحة قصيرة ، قد ينساها ...

مكافحة ، لم تستسلم أبدًا. وقالت إنها مصابة بالصرع لكنها لم تعد تأخذ علاجها "لتظل واعية". كل باب مغلق كان يجعلها تدرك أنه لا يزال عليها الكفاح! لم تدفع لها إدارة الخدمات الإجتماعية نفقة الأطفال لعدة أشهر ، وكأنهم لا يحتاجون الطعام كل يوم. ويحدثها أحد المسؤولين عن "تلك النساء اللواتي بعد بضعة أشهر أو سنوات من الزواج لديهن" أهواء "ويطالبن بالكحل". كيف حال ذلك الرجل الفقير الذي يتقاضى راتباً زهيدا مع نفقة الأولاد ناهيك عن بدل السكن؟ في الحقيقة بعض النساء يجدن السعادة في الزواج وابتعدن عنه!

لكن كلثوم متمسكة. تتصل بمركز الاصغاء التابع لشبكة وسيلة كل يوم للإبلاغ بخطواتها الجديدة وبحثا عن القليل من الشجاعة. أثناء البحث عن وظيفة ، تواجه بانتظام تحرشاً جنسياً من "الطيور المفترسة" ، في المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء ، والطيور المفترسة التي تبحث عن أدنى نقطة ضعف ، وأقل هشاشة ، بما يكفي للإفشال. كانت كلثوم خائفةً بشكل خاص على ابنتها البالغة من العمر 14 عاماً ، فهي هدف سهل للغاية بالنسبة للقمامة. رغم كل ذلك فإن فرحها في الحياة لم يفارقها. كانت ترسل إلينا مقاطع فيديو تستمتع فيها مع ابنها الأصغر وهو ينزلق على جدار منخفض مثل الشريحة ، وآخر حيث ترقص مع أطفالها.

تشجع كلثوم وتستعير لبناء بركة لأنه لا جدال في تركها أطفالها للأب الذي يتعاطى المخدرات يومياً. إنها سعيدة وفخورة حين تظهر لنا جدراناً متصاعدة ، لقد اشترت للتو المزيد من الطوب والرمل ، وهي تفتقر إلى

"الترنيت". سوف تفلت من العقاب ، وهي تعرف الجيران ،  
والجمعيات تعد بالمساعدة .

أمضينا الثلاثاء 8 فبراير 2022 معها في جولتها الأخيرة في المؤسسات.  
في البداية في البلدية حيث رفض الرئيس استقبالها لكن المسؤولين  
المنتخبين وافقوا على الاستماع إليها باهتمام وتعاطف أحياناً ،  
وبعضهم بانزعاج. سيتحدثنا أحدهم: "آه! جمعيتكم تشجع على عدم  
الشرعية! " من ناحية أخرى ، فإن رمي المرأة التي لديها 3 أطفال  
إلى الشارع ليس بمخالفة أخلاقية ولا فاضحة! \*ولكن إذا حدث ذلك  
لابنتك ، "آه! لا أبدا ! مستحيل بالنسبة لابنتي ، ولكنه يحدث للكثير  
من النساء مع أو بدون أطفال. دعوها تذهب إلى المحكمة لأن القانون  
يلزم الزوج السابق بدفع إيجار؟ "نحن نعلم القانون ، أما تطبيقه  
فهو أمر آخر!

يستقبلنا رئيس الدائرة ويخاطبها بقوة ، ويخبرنا أنه لن يكون لها  
أي حظ في دراسة طلبها للسكن في اللجنة ، لأنه حديث للغاية! لكن  
قانون الاستعجال والاستثناء في مواجهة المرأة والأطفال في خطر؟ ألا  
يؤخذون بعين الاعتبار؟ لا ! لا استثناء! المخاطرة بمنصبه؟ تبكي يماه  
وماتبكيش يما! صحيح. لن يبكي أحد إلا أطفال وأم وأخوات كلثوم. تم  
الحكم على القضية.

تدعي مديرية الخدمات الإجتماعية خطأ في المحاسبة حول دفع إعالة  
الأطفال. أمر متوقع. البيروقراطية سخية من حيث الوقت ، ولا سيما  
الفئات الأكثر هشاشة. لا يزال بإمكان الأطفال التمسك بالخبز والماء  
، وهما الوجبة الوحيدة في بعض الأحيان.  
الإدارة عبارة عن جدار. لا أريد أن أرى أي شيء أو أسمع أي شيء.  
تم تدمير البراقة في نفس اليوم ، لكن البراقات الأخرى كانت لا تزال  
في مكانها. ما زالت آمالها في الخلاص محطمة ، إنها منهكة لكنها  
تضحك بعصبية. تطلب من المدير نسخة من أمر الهدم الذي يعيدها إلى

لواء الدرك. نفس قائد اللواء الذي ساعدها في استعادة أطفالها لا يفهم أنه يتم إرساله إليها ، عندما يأتي أمر الهدم من البلدية.

إنها الساعة 8:30 صباحًا ، وقد رافقت كلثوم للتو ابنتها إلى المدرسة ، وابنيها الذين تتراوح أعمارهما بين 11 و 3 أعوام معها. في حين كانت تكلم والدتها عبر الهاتف طالبة مساعدة أخيها بسبب تواصل التهديدات وكثرتها، داهمها طليقها بسرعة وبدأ في التعدي عليها بوحشية بضربات على الرأس. وأمام أطفاله ذوي 11 و 3 سنوات ثم أنهى حياتها بالسكين التي أحضرها معه. ثم ذهب للبحث عن ابنته في المتوسطة حيث توجد في الفصل ، لكنها رفضت متابعته دون أي فكرة عن الأحداث.

فقدت امرأة تبلغ من العمر 33 عامًا حياتها بطريقة مروعة ، وترك ثلاثة أيتام وحيدين. ماتت على يد الطليق وأيضًا بسبب المجتمع الذي يخلق آذانه وأعينه عن واقع فئاته الأكثر هشاشة. مجتمعنا متساهل للغاية مع المجرمين ، خاصة عندما يكون الضحايا من النساء ، من الفئات المحرومة ، والعدالة لا تأخذ التهديدات التي يواجهونها على محمل الجد.

لماذا لم يتم حماية كلثوم؟ لماذا لم يتم تحذير المجرم من قبل السلطات؟ لماذا لم يجر أي تحقيق بعد أن عرضت تسجيلات الفيديو مستنكرة محاولة ذبح رقبتها؟ ومع العلم أن الشروع في الجريمة يعتبر بموجب القانون الجريمة نفسها. لماذا لم يتم العثور على حل سكن مؤقت لها؟ كيف تستثني الوكالات العقارية النساء من الاستئجار ، وهي خدمة تلزم بها لجميع المواطنين؟

ذهبنا لنقدم إشادة ذكرى أخيرة في قسم التشريح ، لهذا الجسد الضعيف تحت ملاءة بيضاء قذرة. أرادت ابنتها أن تراها وانهارت أمام وجهها المصاب. لم يفهم الأصغر سنًا أنهم لن يروها مرة أخرى أبدًا ،

فقد وقعوا في زوبعة من القهر ، وفجأة قام العديد من الأشخاص من حولهم ، بسؤالهم تكرار حول ما رأوه ...مرارًا وتكرارًا ، بغض النظر عن صدمتهم . عاملة المستشفى وهي تمر بالقسم تقول لابنتها " إنه والدك!" مهما فعل! " ، إنه والدك! تصرخ بصوت عال وواضح وتتأكد من أن الجميع معلق على شفتيه! " الزوجة التي تخون زوجها تستحق ذبح حنجرتها!" لكن عمن كانت تتحدث؟ أي امرأة مقتولة لا يمكن إلا أن تكون زانية؟ إذن هي مسؤولة ولم تحصل إلا على الجزاء الذي تستحقه؟ وهل يُعالج حكم الإعدام ابنة كلثوم؟ هذه أفضل حجة لتبرير كل عنف ، كل الجرائم ضد النساء!

نظرة أخيرة لما كانت عليه كلثوم ونتلقى خبر إحضار فتاة تبلغ من العمر 17 عامًا ، قتلها رجل ، وهذه الأخيرة قد أعيدت للتو إلى قسم التشريح .